

## روسيا تنظر بعين الرضى إلى المغامرة التركية شمال سوريا الأكراد يرفضون أن يقادوا بالقوة إلى الحوار مع دمشق

أعلنت الإدارة الذاتية الكردية الأربعاء "النفي العام" في مناطق سيطرتها في شمال سوريا رداً على تهديد تركيا بشن هجوم وشيك ضدها، داعية في الوقت ذاته روسيا إلى التدخل لتسهيل "الحوار" مع دمشق. ولم تبد موسكو أي موقف محدد من التطورات الأخيرة التي تبدو أكثر المستفيدين منها.

محمد قवास  
صحافي وكاتب  
سياسي لبناني



تنظر موسكو بعين الرضى إلى التطورات الحاصلة على الحدود التركية السورية. وعلى عكس ما يصدر من بيانات رسمية، فإنها تبدو غير قلقة مما ستتم منه الحملة العسكرية التركية. وتعتبر أن السياسة الروسية في سوريا ستتمكن من جني ثمار تطورات الموقف التركي والأميركي والكرد.

### ضوء أميركي

يرى الخبراء أن العملية العسكرية التركية لن تخرج ولن يسمح لها أن تخرج عن الاستراتيجية الروسية في سوريا ولا تتجاوز عملية أستانة التي تجمع روسيا مع تركيا وإيران.

ويعزز موقف إيران المناهض للعملية العسكرية التركية شمال سوريا مكانة روسيا بصفتها المرجع الوحيد للدولتين لإدارة التباين بينهما، ما يقوّي حاجة أنقرة كما طهران إلى تدخل موسكو لإعادة توفير التوازن داخل أطراف عملية أستانة.

يشتهر مراقبون للشؤون السورية بتواطؤ أميركي روسي يدفع تركيا إلى الانخراط في مغامرة عسكرية شمال سوريا. ويعتبر المراقبون أنه لا يمكن للمقاربة الروسية أن تنجح في سوريا إلا برعاية الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة.

ويذكر هؤلاء بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يدرك تماماً أن تدخل روسيا العسكري في سوريا، منذ سبتمبر 2015، لم يتم إلا بضوء أخضر منحه آنذاك الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما،

### روسيا تعتبر أن من شأن الحملة التركية شرق الفرات أن تفتح المناطق الكردية أمام قوات النظام تدفع بالأكراد إلى التخلي عن الحليف الأميركي

ورات مصادر روسية مراقبة أن موسكو تتطلع إلى انسحاب القوات الأميركية بشكل كامل من سوريا، وأنها تعول على تمكن الرئيس الأميركي دونالد ترامب من فرض خياره بالانسحاب من سوريا، والذي سبق أن جوهه بمقاومة من قبل الكونغرس والمؤسسات الأمنية الأميركية.

ويعتبر خبراء في الشؤون الروسية أن موسكو ما زالت تمتلك اليد الطولى



موسكو تمتلك اليد الطولى في شؤون سوريا، وهي المخولة وحدها رعاية حل سياسي ينهي الصراع في هذا البلد

### القيادة لروسيا

بما سبق أن صدر عن القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية من أن "قراءة النظام خاطئة بالتعاطي معنا".

ولفت المصدر إلى أن النظام "يتصور أنه في ظل التهديدات التركية ستنجا إليه"، مؤكداً أنه "لن نلجأ إلى النظام"، وأنه "صحيح أن الاتفاق مع النظام السوري هو أفضل من القبول بالاحتلال التركي، إلا أننا لم ننقد كل الخيارات حتى الآن". وأضاف المصدر أن الأكراد لن يقبلوا أن تتجاوز دمشق معهم من موقع القوة، خصوصاً أن النظام ليس بموقع القوة، وقال إنه ربما قد نخسر في بعض الجبهات لكن الجميع سيخسر أيضاً.

ويعتقد مراقبون أن الوضع العسكري للأكراد سيتيح لهم المناورة طويلاً بانتظار تبلور الموقف الأميركي الدولي في شأن الموقف العام من الوضع السوري، خصوصاً ذلك المتعلق بعودة نشاط تنظيم داعش إذا ما تعطلت قوة الردع الكردية بحكم انسغالها بمواجهة الهجوم التركي.

إلى موسكو ودمشق. وكان وزير الخارجية الروسي، سيرجي لافروف، قد كرر، الأربعاء، الدعوة إلى حل الأزمة في شمال شرق سوريا عن طريق الحوار بين أنقرة ودمشق والأكراد.

غير أن مصادر كردية قريبة من قوات سوريا الديمقراطية (قسد) قالت لـ"العرب" إنه "كانت هناك دعوات من قبل مجلس سوريا الديمقراطية وبدعم قسد، قبل التطور الأخير، إلى الحوار مع النظام السوري على خلفية أن العالم لم يعد يتسادي بالقضاء على نظام دمشق، وأنه لم يكن لدينا مانع من محاورته". وأضافت المصادر أن "الأكراد لن يذهبوا إلى هذا الحوار بالإكراه العسكري" الذي تتولى تركيا القيام به.

ونفى مصدر كردي أي نية للأكراد في السماح لقوات النظام بالدخول إلى المناطق التي تسيطر عليها قسد، معتبراً أن "الأمر لن يكون عملياً ولا مقبولاً". وأضاف المصدر "نقولها بوضوح لن نقبل العودة إلى وضع ما قبل عام 2011". وذكر

عينه، للمفارقة، دعت موسكو كافة القوات الأجنبية إلى الخروج من سوريا، وهذا يشمل القوات التركية والأميركية التي تعتبر روسيا أن وجودها غير شرعي كونها لم يتم استدعاؤها من قبل الحكومة السورية على منوال وضع القوات الروسية والإيرانية. وترى بعض التحليلات الروسية أن التورط العسكري التركي في سوريا سيؤدي من علاقات أنقرة وموسكو، ويؤدي في الوقت عينه من ابتعاد تركيا عن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي، خصوصاً أن التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن أخرج تركيا، منذ قرارها بخوض الحملة العسكرية في سوريا، من غرفة التنسيق المشتركة لدول التحالف.

وتعتبر روسيا أن الحملة التركية شرق الفرات من شأنها فتح المناطق الكردية أمام قوات النظام وأن الضغوط العسكرية التركية ستدفع بالأكراد إلى التخلي عن الحليف الأميركي واللجوء

وأن الانتصارات التي حققتها روسيا تعود إلى امتناع الدول الغربية عن دعم أي جهات سورية تعارض تدخل موسكو في النزاع السوري.

ويخلص المراقبون إلى أن من مصلحة روسيا والولايات المتحدة السيطرة على التسوية المقبلة وتهميش القوى الإقليمية الأخرى وتحجيم دورها، وأن موسكو وواشنطن تتوليان التعامل، وفق ذلك، مع حالتي إيران وتركيا.

### التباس الموقف الروسي

يحمل الموقف الروسي في طياته التباساً قد تصعب قراءته في الأجل القصير، إلا أنه يجب التمعن به وتداعياته في المستقبل. وقالت أوساط دبلوماسية روسية إن روسيا أعلنت أنها حققت تركيا في الدفاع عن نفسها، علماً أن موسكو تدرك أن تركيا لا تتعرض لخطر داهم يستدعي التدخل العسكري. ولفتت هذه الأوساط إلى أنه، في الوقت

## شبح الحرب يحاصر مدينة أكاكالي على الحدود التركية السورية

مناطق نفوذ. إذا قام اردوغان بنقل اللاجئين السوريين إلى هناك، فسيفيد ذلك أيضاً إلى زرع بذور حرب أهلية عربية كردية مستقبلية. وفي هذه الحالة، يجب علينا أن نتوقع من نظام الأسد ومؤيديه محاولة استغلال الوضع ودفع مصالحتهم في المنطقة. هذا يعني أن احتمال حدوث اشتباكات بين تركيا والنظام السوري قد يرتفع بشراسة".

### سكان مدينة أكاكالي مقتنعون بأن التحذيرات الدولية لن تردع تركيا عن القيام بعمل عسكري، إنهم متخوفون من تحول مدينتهم إلى ساحة حرب

وقال سكان مليون في أكاكالي إنهم مقتنعون بأن هذه التحذيرات لن تردع تركيا عن القيام بعمل عسكري. وقال هاليت، وهو بائع بقالة في المدينة يقع متجره على بعد 200 متر فقط من الحدود "أتمنى أن يبدؤوا. أنا لم أعد خائفاً. لدينا الجيش التركي".

وظهر البعض الآخر أقل تفاؤلاً. حيث يقول محمد، الذي يدير محطة غسل سيارات بالقرب من الحدود، إنه لا يزال يتذكر الأشخاص الذين قتلوا في أكاكالي عندما أصاب صاروخ تم إطلاقه في اشتباك بين القوات الحكومية السورية والمتمردين جنوب الحدود في عام 2012، منزلاً في المدينة، مما أسفر عن مقتل العديد من الأشخاص.

وقال محمد "لقد أصيب منزلنا بالرصاصة في ذلك الوقت. رأيت أن أسوأ سلام أفضل من أفضل حرب".

وقال محللون إن قرار الرئيس الأميركي سيؤدي إلى فقدان الثقة في سياسات واشنطن في المنطقة ويمكن أن يؤدي إلى طمس الإنجازات التي حققتها الحرب ضد تنظيم داعش بسبب الضغط العسكري التركي على وحدات حماية الشعب.

وتؤكد القوات الكردية على أن التوصل التركي سيغيرها على خفض عدد القوات التي تحرس الألاف من مقاتلي داعش وأفراد أسرهم في العديد من معسكرات الاعتقال في شرق سوريا. وقال أيبكان إريديمير، الباحث في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، وهي مؤسسة بحثية في واشنطن، "لم تؤثر تحولات سياسة ترامب المحيرة على صورة واشنطن ومصداقيتها في الشرق الأوسط فحسب، بل ستجبر الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية على التركيز على روسيا وإيران، لأنها ستشعر بالحاجة إلى التحوط من سياستها الخارجية والأمنية".

وأضاف "إن الفوضى المحتملة والفرار في السلطة الناجم عن عمل تركيا الفردي عبر الحدود سوف يوفر لمسلحي داعش فرصة للهروب من مراكز الاعتقال وإعادة التجمع. وفي محاولة لخفض التكاليف عن طريق الاستعانة بسوريا كمصدر خارجي بالنسبة لاردوغان، فقد يواجه ترامب تحدياً أمنياً وإنسانياً أكبر بكثير يتطلب في النهاية موارد أميركية أكبر".

وقال جوزيف بهوت من جهته، وهو باحث في برنامج "كارنيغي للشرق الأوسط"، إن التوصل التركي المتوقع سيثير صراعات جديدة. وكتب بهوت في تحليل على الموقع الإلكتروني لمركز كارنيغي للشرق الأوسط "إن قيام تركيا بإنشاء منطقة أمنية في سوريا سيؤدي من تقسيم البلاد إلى

الثلاثاء 8 أكتوبر، إن القوات التركية ستعبر رفقة الجيش السوري الحر المتمرد، الحدود السورية "قريباً". وفي اليوم التالي أنكر مكتب التون احتمال بدأ أي هجوم.

ونشرت تقارير إخبارية أن الألاف من القوات التركية وحوالي 14 ألفاً من المتمردين المؤيدين للاتراك من الجيش السوري الحر مستعدون للتوغل. وتقول حكومة اردوغان إن الهدف من العملية هو طرد وحدات حماية الشعب الكردية السورية بعيداً عن الجانب السوري من الحدود وإنشاء "منطقة آمنة" لتمكين ما يصل إلى ثلاثة ملايين لاجئ سوري في تركيا من العودة إلى بلادهم.

وانهالت الانتقادات على الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد أمره بالانسحاب الأميركي من سوريا. وهذا القرار وصفته وحدات حماية الشعب بأنه "طعنة في الظهر". كما وصفه المراقبون الأميركيون بأنه خيانة لحليف حيوي.

وفي السنوات الأخيرة، قدمت وحدات حماية الشعب دعماً بالقوات البرية للحملة الدولية بقيادة الولايات المتحدة لهزيمة تنظيم داعش في سوريا. وفي المقابل، تلقت القوات الكردية الحماية الأميركية لبناء منطقة حكم مستقلة على طول الحدود التركية. ورداً على الانتقادات، حاول ترامب مواجهة الانطباع الذي أخذه من حوله بأنه ترك وحدات حماية الشعب في مأزق. وكنيجة لذلك تذبذب الرئيس الأميركي بين مدح تركيا كشريك وتهديد أنقرة بالإبادة الاقتصادية إذا كان الهجوم المتوقع من الممكن أن يؤدي إلى حدوث "أي شيء خارج ما نعتقد أنه إنساني".

وكان ترامب قد أعلن بالفعل انسحاباً أميركياً من سوريا في ديسمبر الماضي، لكن هذا القرار لم يتم تنفيذه حتى الآن.

شمال شرق سوريا، داعفاً أقوى لأنقرة لتنفيذ خططها.

وفي أكاكالي، سير الجنود الأتراك المدججين بالسلاح دوريات في الشريط الحدودي، بينما أحضرت الحافلات قوات إضافية إلى المدينة. وحتى عندما جرت الاستعدادات العسكرية على قدم وساق، استمرت الحياة اليومية في أكاكالي حيث ذهب الأطفال إلى المدرسة، بينما كان المزارعون في الحقول المحيطة بالمدينة يحصدون القطن والفلفل.

وقال رئيس دائرة الاتصالات في مكتب الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، فخر الدين التون، في مقال نشر بصحيفة واشنطن بوست الأميركية

وانهالت الانتقادات على الرئيس الأميركي دونالد ترامب بعد أمره بالانسحاب الأميركي من سوريا. وهذا القرار وصفته وحدات حماية الشعب بأنه "طعنة في الظهر". كما وصفه المراقبون الأميركيون بأنه خيانة لحليف حيوي.

وفي السنوات الأخيرة، قدمت وحدات حماية الشعب دعماً بالقوات البرية للحملة الدولية بقيادة الولايات المتحدة لهزيمة تنظيم داعش في سوريا. وفي المقابل، تلقت القوات الكردية الحماية الأميركية لبناء منطقة حكم مستقلة على طول الحدود التركية. ورداً على الانتقادات، حاول ترامب مواجهة الانطباع الذي أخذه من حوله بأنه ترك وحدات حماية الشعب في مأزق. وكنيجة لذلك تذبذب الرئيس الأميركي بين مدح تركيا كشريك وتهديد أنقرة بالإبادة الاقتصادية إذا كان الهجوم المتوقع من الممكن أن يؤدي إلى حدوث "أي شيء خارج ما نعتقد أنه إنساني".

وكان ترامب قد أعلن بالفعل انسحاباً أميركياً من سوريا في ديسمبر الماضي، لكن هذا القرار لم يتم تنفيذه حتى الآن.

وعلى بعد حوالي 20 كيلومتراً إلى الشرق من أكاكالي، نشرت القوات التركية مدافع الهاوتزر والذبابات في حقل القطن على الحدود، ثم قام أحد الجنود بطرد المراسلين الصحافيين بعيداً عن الموقع.

تقع أكاكالي، المدينة التي يبلغ عدد سكانها 50 ألف نسمة وتضاعف عدد سكانها مع وصول اللاجئين السوريين في السنوات الأخيرة، في مركز الاستعدادات العسكرية للتوغل المتوقع من تركيا في شمال شرق سوريا.

وأعطى القرار المفاجئ الذي اتخذه الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، يوم 6 أكتوبر الجاري بسحب القوات الأميركية من المنطقة المحتملة للتدخل التركي في

توماس شيبيرت  
كاتب في العرب وبكالي

أكاكالي (تركيا) - جمعت مجموعة من السكان المحليين على حافة مدينة أكاكالي التركية في إحدى الليالي هذا الأسبوع على بعد حوالي مئة متر من الحدود مع سوريا لترى ما كان يحدث على الجانب الآخر من السياج.

وقال أحد الرجال الذين دخلوا إلى مدينة تل أبيض السورية جنوب الخط الفاصل الحصن "يقولون إن الأميركيين رحلوا". ووقفت مركبة عسكرية تركية مدرعة بجانب برج مراقبة على مقربة.



نموذج من خارطة حملة أنقرة العسكرية معروضة على الحدود التركية السورية